هَجَر
في العهدِ النبوي

إعداد

الدكتور

محمد بن عبد الرحمن الدخيل

الأستاذ المساعد في قسم التاريخ
بكلية الدعوة وأصول الدين
بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

هَـــجَـــر
في العهدِ النبوي

د/ محمد بن عبد الرحمن الدخيل
الأستاذ المساعد في قسم التاريخ
بكلية الدعوة وأصول الدين
بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينـــا محمـــد وعلـــى آلـــه وصحبه.

وبعد:

فإن علمَ التاريخِ مِن أعظمِ العلومِ وأجلِّها مكانةً؛ لأنه سجلٌ حافلٌ بتجـــاربِ الأممِ على مدى التاريخِ والعصورِ. والعلمُ به وإدراكُ أبعادِه يُعطي صاحبَه حنكةً وخبرةً، وفوائدَ عظيمةً وكثيرة.

ومِن أهمِّ مراحلِ التاريخِ مرحلةُ التاريخِ الإسلاميّ، وأهمُّ عصورِه عـــصرُ صدرِ الإسلامِ؛ إذ هو الصورةُ العمليةُ والوجهُ التّطبيقيُّ للإسلامِ وتعاليمِه تطبيقاً حقيقياً كاملاً.

لذا اعتنى العلماءُ السابقونَ بالتاريخِ وبذلوا أوقاتَهم النفيسةَ فيه.

وقد تنوَّعَ أسلوبُهم في جمعِ الرواياتِ التاريخيةِ والتأليفِ فيـــه، فمِـــن ذلـــك تاريخُ الحوليّاتِ، وتاريخُ الحوادثِ، وغيرُها من التواريخِ العامة.

Scanned by CamScanner

ومِن التواريخ الخاصةِ ما أُلِّف في المدنِ التي كان لها أهميةٌ كبرى عند كثيرٍ من المؤرخين، حتى إنك لتجد بعضَ المدن غيرَ المعروفةِ إنما اشتُهِرت باسمِ تاريخِها المدوّن؛ كتاريخِ أربل، وتاريخ جرجان.

بل قد وجدتُ المصنفاتُ العديدةُ في تاريخِ المدينتَيْن الشّريفتَيْن؛ مكةَ والمدينة.

إلى جانبِ هذا تأمّلْ أهميةَ تاريخِ بغدادَ وتاريخِ دمشقَ، وما لقِيَ من عنايةٍ من العلماءِ السابقينَ واللاحقين، لمكانة المدينتين وحضارتِهما.

ـ سبب البحث وصعوباته:

في هذا المبحثِ أردتُ أن أتطرّقَ إلى تأريخِ منطقةٍ كانت مركزَ الاتّصالِ بينَ الشرقِ والغرب، وعن طريقِها كانتْ تتلاقى الأفكارُ والمفاهيمُ، وتتواردُ عليها الأديانُ، ألا وهي مَدينةُ (هَجَر).

فهذه المدينةُ كانتْ محَطَّ عِدّةِ أديانٍ مختلفة؛ كاليهوديةِ والنصرانيةِ والمجوسيةِ وغيرِها.

كما كان لها دورٌ بارزٌ تجاه دعوة النبيّ ﷺ إلى الإسلام، حيث سارعتْ إلى تلبيةِ الدعوة، وما كان من خبر قدومهم إليه.

إلى جانب هذا كان لها الأثرُ الجليلُ في الثباتِ أيامَ الرّدّةِ ومشاركةٌ فاعلةٌ في الفتوحِ كما سيأتي توضيح ذلك إن شاء الله تعالى.

لذا كان موضوع بحثي: **(هَجَر في العهدِ النبويِّ والخلافةِ الراشدة).**

ولقد كنت مع قناعتي في الكتابةِ في هذا الموضوعِ ومحبتي له مستهيباً الخوض فيه لأمورٍ منها:

Scanned by CamScanner

أ ــ ندرةُ المصادرِ الخاصة بهذه المنطقة، فلا تجدُ من أخبارِها إلا القليــل، حتى أصبح تاريخُها مجهولاً عند كثيرين، ومفقوداً عند آخرين.

وقد صرّحَ علامةُ الجزيرةِ الأستاذُ حمد الجاسر بهذا عندَ تقديمِــه للكتــاب الوحيدِ الذي تعرّضَ لتاريخِ الأحساءِ وهو (تحفةُ المستفيد) للأحسائي، حيث قرّرَ أن معالمَ تاريخ الأحساءِ في كثيرٍ من حقبِ التاريخِ لا يستطيعُ الباحثُ أن يهتديَ إليه بسهولةٍ ويسر.

واقرأْ ما قالَه أحدُ المهتمّينَ بالمنطقةِ؛ وهو الأستاذ د. عبدالله السبيعي فــي تقديمِه لكتاب (واحة الأحساء) حين ترجمَه[1].

ب ــ الخلافُ في تحديدِ هذه المنطقة، والخلافُ في تسميَتِها ومــا تــشتملُ عليه من المدنِ في المصادر القديمةِ والحديثةِ كما سيأتي، فسُمّيَت فــي بعــض المصادرِ البحرَين وقصبَتُها هَجَر، وسمّيَت بهَجَر.

وقُسّمَتِ المنطقةُ مرةً أخرى إلى أقسامٍ، كما ذكره ف. ش. فيدال أن نيبــور والذي يُعَدُّ أقدمُ المصادر الأوربية يستخدمُ في حالةٍ واحدة اسم الأحساءِ وهَجَــر والبحرين كمترادفاتٍ تامة لهذه المسميات[2].

ج ــ مع ما لهذه المنطقةِ من حضارةٍ عظيمةٍ قبلَ الإســلامِ، وفــي صــدرِ الإسلامِ، فإنك لا تكادُ تَرى أيَّ أثرٍ باقٍ لها، حتى أتتْ بعضُ الحفرياتِ فأظهرتْ أن هناك آثاراً عظيمةً قديمة، وستأتي الإشارة إلى ذلك في المبحث الأول.

---

(١) واحة الأحساء، ف. ش. فيدال، ترجمة د. عبد الله السبيعي، ص ٩.

(٢) واحة الأحساء ص ٢٥.

Scanned by CamScanner

لهذه الأسبابِ فقد لاقيتُ صعوبةً في جمعِ المعلوماتِ من المصادرِ الأصيلة، والمراجعِ المتنوعةِ، ومن ذلك:

ـ دواوينُ السنةِ النبوية؛ أمثال الصحيحين، والسنن، والمسانيد، وغيرها.

ـ كتبُ التاريخ والسيرة؛ كسيرةِ ابنِ هشام (ت ٢١٨هـ)، وفتوحِ البلدانِ للبلاذريّ (ت ٢٧٩هـ)، وتاريخُ الأممِ والملوك للطبري (ت ٣١٠هـ)،، وغيرها.

ـ مصادرُ أخرى؛ كجَمْهَرة النّسب للكلبي (ت ٢٠٤هـ)، والاشتقاق لابن دُرَيد (ت)، ومعجم البلدانِ لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ).

وبعدَ جمعِ المعلوماتِ مِن هذه المصادرِ وجدتُها لم تَشْفِ الغَليلَ، فآثَرْتُ السّفرَ إلى المنطقةِ الشرقيةِ (الأحساء)، علّي أجدُ رواياتٍ شفهيةً، أو آثاراً تزيدُ على معلوماتي السابقة، وتكشف شيئاً من الغموضِ[1].

ومِن أهمّ ما استفَدْتُه في رحلتي هذه وأجلها:

ـ الاطّلاعُ على المنطقةِ، وهذا دأبُ جمهرة من المؤرخين القدامى؛ كابن إسحاقَ والواقديّ والبلاذريّ وغيرِهم.

---

(١) ولإتمام هذه المهمة اتصلت بأخ عزيز وزميل فاضل ؛ هو د. عبد الله المطرودي، فأرشدني إلى بعض أهلِ الفضل والعلم ممن لهم اهتمام بأخبار المنطقة.
وممن لقيته هنالك: الأخ المفضل عبد الرحمن العمير، وقد صحبني واقتطع جزءاً من وقته للاطلاعِ على مكان جواثا ومسجدها، والمواقع التي ذكرت أنها هجر، وقد أفادني ببعض الكتب المصنفة عن المنطقة.
ثم كان اللقاء بالأستاذ الفاضل ؛ عبد الرحمن بن عثمان الملا، مؤلف كتاب (تاريخ هجر).

Scanned by CamScanner

ـ الاطلاعُ على الكتبِ المصنَّفةِ في تاريخ هَجَر وحواضرِها، والتي لم أطّلعْ عليها قبلَ ذلك. وقد جمعتْ مادةً غنيّةً يحتاجُ إليها كلُّ باحثٍ في هـذا المجـالِ، فجمعتُها من مكتباتِ المنطقةِ، وأقبلتُ بها فرحاً.

وبتَصفّحي لها تغيرتْ نظرتي للمنطقةِ، وحتى نظري لبحثـي المتواضـعِ. وأستطيعُ أن أقولَ: إنه بحاجةٍ إلى إعادةِ نَظرٍ وتنقيحٍ، ولكن لضيقِ الوقـتِ لـم أتمكّنْ من ذلك.

ـ ومما وقفتُ عليه في رحلتي مرجعانِ متعلّقانِ بموضوعِنا، وهما:

أ ـ تاريخُ البحرينِ في القرن الأول الهجري، تأليف: د. محمد الملحم.

ب ـ تاريخُ هجر، تأليف: عبد الرحمن عثمان آل ملا، وهو كتابٌ حافـلٌ بأخبارِ المنطقةِ، وما يتعلّق بها. وهو موسوعةٌ شـاملةٌ للمنطقـةِ، وهـذه أهـمّ المباحث التي تضمّنها هذا الكتاب ومقارنتها مع هذا المبحث:

١ـ كتابُه عن الإحساءِ دراسةٌ شاملةٌ للجزءِ الشرقيّ من شبهِ الجزيرةِ العربيةِ؛ فأدخلَ مع هجر غيرها، وهذا المبحثُ خاص في هجر.

٢ـ كتابُ الأستاذ الملا عبرَ العصورِ التاريخية وليس خاصاً بحقبـةٍ معينـة، والمبحث متخصّص في زمن النبيّ ﷺ والخلافة الراشدة.

٣ـ الجزء الذي فيه الحديثُ عن هذا الجزء عند الملا في (٢٥) صفحة تقريباً من الكتابِ البلاغ (٨١٥) صفحة.

٤ـ أكثر معلوماته عن هذا الجزء من البلاذري في الفتوحِ وجزء يسير مـن تاريخ الطبري، مع أن الرواياتِ الحديثةَ كثيرةٌ جـداً، ورجوعـه لكتـب الحديث فيها قليل، بل في مواضع لا تتعدى عدد أصابع اليد.

Scanned by CamScanner

٥ــ تركيز الكتابِ على ما قبل الإسلام، حيث بلغ عدد الصفحات التي تكلمت عن تلك الحقبة (٤٦٧) صفحة، والكلام عن العصر الحديث بعد انفصالِها عن الدولة العثمانية جاء في (١٥٠) صفحة، وأما الحديث عنها في صدرِ الإسلامِ حتى نهاية الدولة الأموية بلغ (٣٨) صفحة فقط.

٦ــ كتاب الملا يعتبر بحق موسوعة لهذا الجزء الشرقي في العصور القديمة والحديثة.

ج ــ واحة الأحساء، تأليف: ف. ش. فيدال.

ــ محاور البحث:

تركزت محاورُ هذا البحث في الأمور التالية:

١ــ المبحث الأول: ضبطُ الاسمِ، والموقعُ الجغرافي، والتعريفُ بالمكان في العصر الحديث.

٢ــ المبحث الثاني: هجرُ في الجاهلية.

٣ــ المبحثُ الثالث: وصولُ الإسلامِ إلى هجر.

٤ــ المبحثُ الرابع: مجيءُ أهلها إلى الرسولِ ﷺ ووصاياه لهم.

٥ــ المبحث الخامس: موقفُ أهلِ هَجَر من الردة.

٦ــ المبحث السادس: رجالاتُ عبدِ القيس في صدرِ الإسلام.

٧ــ الخاتمة والنتائج.

Scanned by CamScanner

المبحث الأول

ضبط الاسم والموقع الجغرافي والتعريف بالمكان في العصر الحديث

أولاً: ضبط الاسم.

هَجَر بفتْحِ أوّلِه وثانيه: مدينةٌ بالبحرَيْنِ معروفةٌ، وهي معرّفــة لا تــدخُلُها الألفُ واللام.

وهي مثَلٌ للعرَبِ:

((سِطِي مَجَرْ تُرْطِب هَجَرْ))[1]

وهو اسمٌ فارسيّ معرّب، أصلُه: هَكَر.

وقيلَ: إنها سُمّيت بهجَر بنتِ مكنف، من العماليق[2].

وقال الفرزدق في ذكرِ هَجَر ولم يصرفها:

منهنَّ أيامُ صدقٍ قد عُرِفَت بها أيامُ فارسَ والأيامُ من هَجَرا[3]

وهي قاعدةُ البَحرينِ وقصبتُها.

وقيلَ: ناحيةُ البحرَين كلُّها هَجَر، وهو الصواب.

---

(١) سطي: أمر من وسط يسط بمعنى توسط.

ومجر: مخفف من مجرّة وهي البياض الذي في السماء.

انظر: الاشتقاق لابن دريد (ص ٢٣٢).

(٢) انظر: الاشتقاق (ص ١٠٠).

(٣) انظر: معجم ما استعجم (١٣٤/٤).

Scanned by CamScanner

وتُنسَبُ إليها القِلالُ الهجريةُ التي كانت تُجلَبُ إلى المدينةِ وغيرِها ويقالُ لها: القِلالُ الهَجرية[1].

ثانياً: الموقع الجغرافي:

تُطلقُ هجر على الأراضي الواقعةِ شرقي الجزيرةِ العربية على الشاطئ الغربيّ للخليجِ العربي والجُزُرِ المقابلةِ له؛ من البصرةِ شمالاً، إلى عمان جنوباً، ومن الخليجِ شرقاً، إلى الدهناء غرباً.

فتضمُّ المنطقةَ الشرقيةَ من المملكةِ العربية السعودية، وأراضي كلّ من دولةِ الكويت، ودولةِ البحرين، ودولة قطر.

وللمؤرخينَ والبلدانيين أقوالٌ متعددةٌ وآراءٌ مختلفةٌ حولَ ما كانَ لعمومِ هذا الإقليمِ أو بعضِ أجزائه عبرَ العصورِ الماضية من الأسماءِ؛ كهَجَر، والبحرين، والخط، والأحساء.

ويتناولُ الاختلافُ بين الباحثين في هذا المضمارِ الأصلَ والمنشأ لهذه الأسماءِ، والعلاقةَ بين دلالتها اللغوية والواقع الطبوغرافي لهذه البلاد، ثم حدود النطاق الجغرافي لمدلول كل منها[2].

ثالثاً: التعريفُ بالمكان في العصر الحديث.

وقد اندثرتْ هَجَر وزالتْ معالمها، بعدَما دخلها القرامطةُ وخربوها، سنة (٢٨٥هـ) تقريباً، بعد حصارٍ شديدٍ استطاعوا قطعَ ماءها، فمنهم من فرّ من

---

(١) معجم البلدان (٣٩٣/٥)، وآثار البلاد لزكريا القزويني (ص ٢٨٠).

(٢) معجم البلدان (٥٠٦/١ــ ٥٠١)، والمعجم الجغرافي للأستاذ حمد الجاسر، ص ٢١١، وتاريخ هجر لعبد الرحمن آل ملا (١٠/١).

Scanned by CamScanner

أهلِ الحصنِ، ومنهم من بَقي، فقَتَلوا من وجدوه، وجمعوا أعيانَ البلدِ والوجـوهَ والقرّاءَ بدعوى التداولِ معهم في إصلاحِ البلادِ، فلما اجْتَمَعوا أضرموا علـيهم النارَ، ومن هربَ منهم أخذتْه السيوفُ[1].

ومكان مدينة هجر غير معروف اليوم.

واختلفَ الذين كتَبوا عن المنطقة:

ـ فيرى بعضُهم أنها شمالُ غرب جواثا[2].

ـ ويرى آخرون: أنها غربُ جواثا مكان البطالية اليوم، وهي قرية معروفة عامرة في الأحساء.

ـ وذهب آخرون إلى: أنها جنوب غرب جواثا، بين جواثا والمبـرز فـي مكان البهيته اليوم.

ـ ويرى بعضهم: أنها مكان القارّة المعروفة اليوم، وشمالها مكان التويثير اليوم[3].

والحق أنه يصعبُ تحديدُ موقعها بدقة؛ لأن البلدَ قد اندثر.

ومن أسباب ذلك أن الأقدمينَ لم يذكروا مَعْلَماً ثابتاً لها؛ كجبلٍ أو مـا مـا يماثله، يمكن معه تحديد مكانها.

---

(١) الكامل لابن المبرد، (٩٥/٦).

(٢) تحفة المستفيد للأحسائي (٦٨/١).

(٣) انظر: المعجم الجغرافي (ص ٢١٧)، وتاريخ هجر (١٤٣/١).

Scanned by CamScanner

حتى ولو كان باقياً، فزَحْفُ الرمالِ وكثبانُ الرملِ الواسعة التي تتحولُ من مكانٍ إلى آخرَ بشكلٍ كثيفٍ جداً تطمرُ المنار، وتَذهب بالآثار، مما يصعّب تحديدَ الشيء القريب، فكيف بالبعيد؟

وأما جواثا فمكانها معروف وظاهر، ومسجدها باق، وآثارُها باقية.

وقد أصبحَ اليوم موقع جواثا منتزهاً يوصَلُ إليه بطريقٍ معبّد.

رابعاً: سكان هجر.

ومن أشهرِ القبائلِ التي سَكَنَتْ هجرَ وحواليها: عبدُ القَيس، وبَكرُ بن وائل، وتميم، وشيبان، وتغلب، والأزد، وغيرها[1].

وإليهم ينسب الهجريون الذين استَوطنوا البصرةَ؛ لأنهم قدَموا من هجر[2].

---

(١) فتوح البلدان للبلاذري (١/٩٥).

(٢) الاشتقاق (ص ٢٣٤)، والمعارف لابن قتيبة (ص ٢٢٩).

Scanned by CamScanner

المبحث الثاني

هجر في الجاهلية

المطلب الأول: حالة البلاد الاجتماعية والاقتصادية في الجاهلية.

كانت فيها تجاراتٌ كثيرةٌ ومعايش داخرة؛ لما في البلادِ من الخصبِ والرخاء، والذخائرِ المتنوعة، والمعادنِ الجيّدة، وغيرِ ذلك من أسبابِ الثروة والغنى.

وكانت هجر مركزاً تجارياً هاماً يقصدها الناسُ من كلّ مكان، حيث تُقام فيها أسواقٌ كبيرةٌ، تُجلَب إليها أنواعُ السِّلَعِ والبضائعِ والمنتوجات.

وقد استقرَّ فيها كثيرٌ من سكانِ العرب وغيرِهم للعملِ فيها للتجارة والصناعة ومختلف الحرف والمهن[1].

إلى جانب هذا، فالبلادُ من أطيَبِها تموراً، وأكثرُ تجارتِها رواجاً التمر، وبه عُرِفَت، حتى سرى ذلك مسرى الأمثال، فقالوا:

(مُستَبْضِعُ التمر إلى هَجرَ كجالِب الدرِّ إلى البحر)[2].

وذلك أن هجرَ معدن التمر، والمستبضع إليه مخطئ.

وقد استفاض ذكرُ تَمرِها على ألسنةِ الناس، والثناءُ عليه في الجودةِ والطيب.

---

(١) انظر: الكامل للمبرد (١/١٥٨)، وبلوغ الأرب (٣/٣٧٨).

(٢) مجمع الأمثال (٣/٣٩)، وفيه: كمستبضع التمر إلى هَجر.

Scanned by CamScanner

وغالبُ معاشِ أهلِ البلاد من الحَرثِ والغَرسِ؛ كغرسِ النخيلِ وغيرِه، ولهم قَدَمُ السَّبْقِ في تجارةِ التمور وتسويقِها كما سبق بيانُه، مع اهتمامِهم البالغ بالخَيل وأنواعها.

وحيث إن أرضَهم وبلادَهم صالحةٌ لإنباتِ أكثرِ نبات العالم، وشجر الدنيا، اتسع نطاق معارفِهم في الزراعة.

ومن تتَبَّعَ الكتبَ المؤلفةَ في النباتِ والشجر، لا سيما كتاب (أبي حنيفة الدينوري) اعترَف بما ذكرناه.

وغالب من تعاطى ذلك سكان البوادي منهم.

والحاصلُ أن ما ذكرناه غالبُ معاشِ العرب، وما يقوم بدفع ضروريّاتهم، وما تمسّ إليه حوائجُهم.

ولهم أسبابٌ أخر للمعاشِ؛ كالغوصِ على اللؤلؤ، وإلى اليومِ سكنةُ البحرين وهجر يعيشون عليه.

وما ورد عن العرب في ذلك مما لا يسَعُه المقام.

ومنهم من كان يعيشُ على صيد البرّ والبحرِ، ولهم فيه مذاهب وعوائد مفصّلة في كتبِ الحديث.

ومنهم من كان يتعايَشُ بالمواشي والأنعامِ؛ كالغنمِ والبقرِ والإبلِ، ولهم في القيامِ عليها وتربيتِها قدمٌ راسخةٌ وعلم واسع[1].

---

(١) بلوغ الأرب للألوسي (٣/٤١٨).

Scanned by CamScanner

ولا أدلّ على تقدمِ القوم هناك وسعةِ العيش والرغد الذي كانوا فيه من الصدقةِ التي جاء بها أبو عبيدةَ بنُ الجَرّاح إلى رسولِ الله ﷺ، وقد وُصِفَت بأنها (ما عُرِفَ مالٌ أكثر منه، لا قَبلَه ولا بَعدَه).

ففي صحيحِ البخاريّ من حديثِ عمروِ بن عوفٍ الأنصاريّ ﷺ: « أن رسولَ الله ﷺ بعثَ أبا عبيدةَ بنَ الجراحِ إلى البحرين يَأتيه بجِزْيَتِها، وكان رسولُ الله ﷺ هو صالَحَ أهلَ البحرين وأمّرَ عليهم العلاءَ بنَ الحضرمي، فقدم أبو عبيدة بمالِ البحرين، فسمعتِ الأنصارُ بقدومِ أبي عبيدةَ، فوافقت صلاة الصبحِ مع النبيّ ﷺ، فلما صلّى بهم الفجرَ انصرفَ، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم، وقال: « **أظنّكم قد سمِعتم أن أبا عبيدةَ قد جاء بشيءٍ** » ؟ قالوا: أجَلْ يا رسولَ الله، قال: « **فأبْشِروا وأمّلوا ما يسرُّكم، فوالله لا الفقرَ أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تُبسَطَ عليكم الدنيا كما بُسِطَتْ على من قبلَكم، فتَنافسوها كما تنافَسوها، فتُهلِكَكُم كما أهلكَتْهم** »[1].

ومن الأدلةِ على الرخاءِ فيهم أيضاً ما جاء عن العربِ؛ فقد قال العجيف أو غيرُه عن أمّه:

يا ليتَما أمّنا شالَتْ نَعامتُه ... إما إلى جَنّةٍ إما إلى نارِ

ليْستَ بِشَبْعى وإنْ أسْكَنْتَها هَجَرا ... ولا بَرْيّاً ولَو حلّت بِذي قاري[2]

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب ح (٣١٥٨) (٦/٣١٠) مع الفتح.

(٢) عيون الأخبار (٣/٢٢٩).

Scanned by CamScanner

إلى جانبِ هذا، فقد كانَ لهم عزةٌ ومَنَعةٌ وبلاغــةٌ وفــصاحةٌ، ولقــد أرادَ الفرزدقُ هجاءَ عبدِ القيس فبلَغ ذلك زياداً ــ وهو منهم ــ [1] فبعَث إليه:

لا تَعجَلْ فإني مُهدٍ إليك هديّة.

فانتظَرَ الفرزدقُ الهديّةَ، فجاءَه مِن عندِه هجو، وهو هذا:

وما تركَ الهاجونَ لــي إنْ هَجوتُــه ... مــصحاً أراه فــي أديــمِ الفــرزدقِ

ولا تَرَكوا عظماً يُرى تحتَ لحمِه ... لكاســـرِه أبْقَـــوْه للمُتَعَـــرِّقَ

سَأكْسِرُ ما أبْقَوا لــه مــن عظامِــه ... وأنكتُ مــخَّ الــساقِ منــه وأنْتَقــي

فأنــا ومــا تُهــدي لنــا هجوتنــا ... لكالبحرِ مهما يُلقَ في البحرِ يغــرق

فلما بلغَتْه الأبياتُ كفَّ عما أراد، وقال: لا سبيلَ إلى هِجاءِ هؤلاءِ ما عاشَ العبدُ هذا فيهم[2].

المطلب الثاني: حالة البلاد الدينية في الجاهلية.

يحسنُ بنا قبلَ الكلامِ على انتشارِ الإسلامِ في المنطقــةِ أن نتعــرَّفَ علــى الأحوالِ الدينيةِ التي كانت سائدةً فيها قبلَ الإسلامِ.

والحقيقةُ أن هناكَ رواياتٍ كثيرةً تدلُّ على تأثُّرِ المنطقةِ بعدّةِ دياناتٍ، فمِــن أهمّها: الوثنيةُ، واليهوديةُ، والنصرانيةُ، والمجوسيةُ، والأسبذية.

---

(١) هو زياد بن سلمى بن عبد القيس، أبو أمامة العبدي، المعروف بزياد الأعجم، مولى عبد القيس، وقيل له الأعجم للكنة كانت فيه، أدرك أبا موسى الأشعري وعثمــان بــن أبــي العاص، عده ابن سلام في الطبقة السادسة من شعراء الإسلام (معجم الأدباء: ١/٤٧٤).

(٢) بلوغ الأرب (٣/٨٤).

Scanned by CamScanner

ـ أولاً: **الديانةُ الوثنية:**

لقد اكتَسَحتِ الوثنيةُ كثيراً من القبائلِ والشعوبِ والأممِ، حتى عُبِدَتِ الأصنامُ في كلّ مكانٍ، فشمَلَتِ الوثنيةُ الجزيرةَ العربيةَ، واتّخذَتْ كلُّ قبيلةٍ صنماً خاصاً بها يُعبَدُ؛ فهناك صنمٌ يسمّى: (ذو اللّبا) كان لعبدِ القيس.

وكان (أوال) صنماً لبكرٍ وتغلبٍ وغيرها. وكان لأزدٍ صنمٌ يسمى (ذو السرى).

وعندَ كلّ صنمٍ سدَنَتُه من القبيلة نفسِها[1].

ـ ثانياً: **الديانة اليهودية:**

لم يسلَمْ سكانُ هَجَر والبحرين من نفوذِ اليهودِ إليهم، وذلك لمكانةِ المنطقةِ تجارياً وأهميةِ موقعِها الاستراتيجي.

لذا اعتَنَقَ بعضُ قبائلِ هجر اليهوديةَ، وظَلَّتْ ديناً لبعضِهم حتى جاء الإسلامُ.

ومما يُبَيّنُ قِدَمَ اعتناقِ أهلِ المنطقةِ للدّيانةِ اليهودية: أن تُبّعاً أرسلَ ابنَ أختِه الحارثَ بنَ عَمرو الكندي إلى معد وملّكه عليهم، وسارَ إلى الشامِ وملّكوها غسان، فصارَ كثيرٌ من القبائلِ أتباعَ الحارثِ بنِ عمرو، واستوطَنوا المشقر من ناحيةِ هجر، وقام الحارثُ بتعذيبِ اليهودِ لما سَمِعَ من سوءِ أخبارهم، حتى جاءه راهبٌ عن ذلك وبيّن له حقيقة ما وقع، وكانت له قصةٌ مع أهلِ الشام واليهود، ثم اعتنقَ اليهوديةَ. ومن ذلك الوقتِ دخلت اليهوديةُ البلاد[2].

---

(١) انظر: الأصنام لابن الكلبي (ص ٣٧، ١٠٧).

(٢) بلوغ الأرب للألوسي (٢/٢٤٠).

Scanned by CamScanner

ـ ثالثاً: **الديانة النصرانية.**

لعلّ أول دخول هذه الديانة إلى المنطقةِ كان من الناحيةِ الشرقية الشمالية من جهة العراقِ، حيث يكثُرُ تواجدُ الروم فيها، مع رحلاتِهم إلى هجـر وأنحائِهـا للاستيلاءِ على خيراتها.

وقد دخلَ في النصرانيةِ عددٌ من القبائلِ منها: طوائفٌ من بني تغلب، وبكر بن وائل، وعبد القيس.

ومن رجالِ هذه القبائل المشهورينِ ممّن تنصَّرَ: الجارودُ بنُ المعلّى؛ ففـي سيرةِ ابنِ سَيِّدِ الناس بسندِه إلى ابن عباس قال: (قدِمَ الجارودُ وكانَ سـيداً فـي قومِه على رسولِ الله ﷺ فقال: والذي بعثَك بالحقِّ لقـدْ وجـدتُ صِـفَتَك فـي الإنجيلِ، ولقد بَشَّر بكَ ابنُ البَتولِ، فأنا أشهدُ أن لا إلـهَ إلا الله، وأنـك محمـدٌ رسولُ الله)[1].

ـ رابعاً: **الديانةُ المجوسية.**

انتشرتْ هذه الديانةُ في المنطقةِ على إثرِ دخولِ الفُرْسِ لها، ودامتْ إلى عهدِ الإسلام.

وممن كان يدينُ بها من عربِ البحرين: زرارةُ بنُ عَدس، وحاجبُ ولقـيطُ ابنا زرارة، والأقرعُ بنُ حابس.

ثم أسلَمَ كثيرٌ منهم بدعوةِ النبيِّ ﷺ، ودَفَعَ الجزيةَ مَن فَضّلَ البقاءَ على دينِه، شأنُهم في ذلك شأنُ أهلِ الكتاب[2].

---

(١) بلوغ الأرب (٢/٢٤٤ـ ٢٤٥).

(٢) انظر: المعارف لابن قتيبة (ص ٥٧٠، ٦٢١)، والكامل لابن الأثير (١/٥٨٧).

Scanned by CamScanner

ـ خامساً: **الأسبذية (عبادةُ الخيل):**

هذه العقيدةُ تسرّبَتْ إلى هجر وحَوالَيْها من الفُرْس، فاعتَنَقها طائفةٌ من تميم.

وكان أتباعُها هم ولد عبدِ الله بنِ زيدِ بنِ عبد الله بن دارم من تميم.

وقد سمّي أتباعها بالأسبذيين.

قال ابن الكلبي: قيل لهم: الأسبذيون؛ لأنهم كانوا يعبدونَ فرساً[1].

والفَرَسُ بالفارسيةِ اسمه: أسْب، فزادوا في نسبَتِه الذال تعريباً له، فقالوا: أسبذ، وعابده أسبذيّ[2].

وبقيت هذه الديانةُ إلى عهدِ النبوة.

فقد روى البيهقيُّ بسندِه إلى ابنِ عباسٍ رضيَ الله عنهما قال: « جاءَ رجلٌ من الأسبَذيين من أهلِ البحرين، وهم مجوسُ أهلِ هجر، إلى رسولِ الله ﷺ، فمَكَثَ عندَه، ثم خرجَ، فسألتُه: ما قضى الله ورسولُه فيكم ؟ قال: شراً، قلتُ: مَهْ، قال: الإسلامُ أو القتل.

قال: وقالَ عبدُ الرحمنِ بنُ عوف: قبِلَ منهم الجزيةَ.

وقال ابنُ عباسٍ: أخذَ الناسُ بقولِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوف وتركوا ما سمعتُ أنا من الأسبَذي »[3].

---

(١) جمهرة النسب (ص ٢٠١). وانظر: فتوح البلدان (١/٩٥).

(٢) انظر: معجم البلدان (١/١٧٠).

(٣) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب أخذ الجزية من المجوس (٢/١٨٤)، والبيهقي في السنن الكبرى للبيهقي (٩/١٩٠).

Scanned by CamScanner

قال البيهقيّ: (نِعمَ ما صَنَعوا، تركوا روايةَ الأسبَذي المجوسي، وأخذوا بروايةِ عبدِ الرحمن، على أنه قد يَحكُم بينَهم بما قالَ الأسبذيّ، ثم يأتيه الوحيُ بقبولِ الجزيةِ منهم فيقبلُها، كما قال عبدُ الرحمنِ بنُ عوف)[1].

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٩/١٩٠).

Scanned by CamScanner

المبحث الثالث

وصول الإسلام إلى هجر

لا شك أن خبرَ الرسولِ ﷺ وبعثتَه قد انتشرَتْ بين القبائلِ، وسمعتْ بها وبأخبارِه مع قريش، سواءٌ في مجامعِ الناس أو في أسواقِ العربِ، وكانت هجرُ من هذه الأسواقِ الكبيرةِ المشهورةِ، وكان كثيرٌ من سكانِ الجزيرة يتشوَّفون لمعرفةِ النبي ﷺ ورسالتِه، ومواقفِ قومِه منه، وخاصة منهم قريش.

ولذا رأينا القبائلَ ترسلُ رجالاً منها ليستَطْلعوا جليّةَ أمرِ الرسولِ ﷺ.

والأمثلةُ على ذلك كثيرةٌ، منها:

إرسالُ أبي ذرّ أخاه إلى مكة. وكذا المنذرُ بن عائذ الأشج حيث أرسل ابنَ أختِه عمرو بن عبد القيس إلى مكة عندما سمع بظهور النبي ﷺ بعثَه بتجارةٍ فيها تمرٌ وملاحف، وكلَّفه باستقصاءِ أخبارِ النبي ﷺ، ولما قابلَ عمروٌ الرسولَ ﷺ دعاه وأرشدَه إلى الإسلامِ، فأسلَمَ، وطلبَ منه أن يدعوَ خالَه إلى الإسلامِ، ولما عاد إلى البحرينِ أخبرَ خالَه، فأسلَمَ وكَتَما إسلامَهما، ثم أتى النبيَّ ﷺ[1].

وأخبارُ مجيئِه إلى النبيِّ ﷺ مع جماعةٍ من قبيلتِه ولقياهم لرسولِ الله ﷺ ووصيتُه لهم مشهورةٌ ومعروفةٌ في كتب السنةِ والصحاحِ والمسانيدِ، وسيأتي تفصيلُ ذلك في المبحثِ الرابعِ.

---

(١) المعارف (ص ٣٣٨)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (١٧١/٢).

Scanned by CamScanner

المبحث الرابع

مجيء أهلها إلى الرسول ﷺ ووصاياه لهم

بعد ما أسلمَ المنذرُ الأشج وفَدَ مع نفرٍ من عبدِ القيس من أهلِ هجَـرَ علـى رسولِ الله ﷺ في المدينةِ، ولهم قدومان:

ـ أحدُهما: قبلَ الفتحِ.

ـ والآخر: عامَ الوفود[1].

وقد بشَّرَ النبيُّ ﷺ أصحابَه بقدومِ هذا الوفدِ وامتَدَحهم قبلَ أن يصلِوا، فقالَ ﷺ: « **سيطلُعُ عليكم من ههنا ركبٌ هم خيرُ أهلِ المشرقِ** »[2]، فقدمَ وفدُ عبدِ القـيسِ، فخرجَ عمرُ ﷺ متوجِّهاً نحوَهم، وسألهم عن السببِ الذي أقدَمَهم المدينةَ، أهـو التجارةُ ؟ ثم أخبرَهم أن النبيَّ ﷺ ذكرَهم آنفاً وقالَ خيراً، ومشى معهم حتى أتَوا النبيَّ ﷺ، فأسرعوا النزولَ عن رواحِلِهم شوقاً إلى لقيا الرسولِ ﷺ وفرحاً بـه، وأخذوا يقبِّلون يدَ رسولِ الله ﷺ إلا ما كانَ من الأشجِّ[3]فإنه تخلَّفَ في رحـالِهم، وكان أصغرَ القومِ، فتخلَّفَ حتى أناخَ ركائِبَهم وجمعَ متاعَهم ونزعَ ثيابَ الـسفرِ

---

(١) انظر في سبب قدومهم: طبقات ابن سـعد (٣١٤/١)، وشـرح النـووي علـى مـسلم (١٨١/١).

(٢) انظر الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٧٢/٥)، والمعجم الكبير للطبرانـي (٢٧٧/١٥)، والبيهقي في دلائل النبوة (٤١٥/٥)، وأبو يعلى في المسند (٢٤٥/١٢)، والسيرة النبوية لابن كثير (٩٠/٤).

(٣) الأشج العبدي، ويقال له: أشج عبد القيس، ويقال: أشج بني عصر، اشتهر بهذا اللقـب، واسمه: المنذر بن عائذ بن المنذر بن النعمان، قيل: كان سيد عبد القيس وقائـدهم إلـى الإسلام (الاستيعاب: ١٤٤٨/٤ و الإصابة: ٥٠/١).

Scanned by CamScanner

وأبدَلَها، ثم أتى النبيَّ وأخذَ بيدِه وقبَّلَها، وقال له الرسولُ ﷺ: « **إن فيكَ خصلتين يُحبُّهما الله ورسولُه** »، قالَ: ما هما ؟ قال: « **الأناةُ والتَّؤدَةُ** »، قال: يا نبيَّ الله، أجبِلاً جُبِلتُ عليه أو خلقٌ مني ؟ قال: « **بل جبِلٌ جُبِلتَ عليه** »[1]، فحمدَ اللهَ الأشجُّ أن جبَلَه الله على أن جبَلَه على ما يحبُّ اللهُ ورسولُه.

وكان معهم من تمرِهم فجعلَ النبيُّ ﷺ يسمي لهم أنواعَ تمرِهم بأسمائها المعروفةِ عندَهم، فقالوا: يا رسولَ الله، ما نحنُ بأعلمَ بأسمائِها منك [2].

وفي بعضِ الرواياتِ أنهم لما قدِموا على رسولِ الله ﷺ قال: « مَنِ القومُ » ؟ قالوا: ربيعة، فرحَّبَ بهم أجملَ ترحيبٍ، وأخبروه أنهم جاءوا من شُقَّةٍ بعيدةٍ، وأن بينهم وبينه كفّارُ مضر، ولا يقدرونَ على المجيء إلى رسولِ الله إلا في الشهرِ الحرامِ، وطلبوا منه أن يعلِّمَهم ما يجبُ عليهم وما يدخلُهم الجنةَ حتى يعملوا بها ويدْعوا إليها من وراءهم، فأمرهم بأوامرَ من الإسلامِ والإيمانِ، ونهاهم عن مشاربَ كانوا يشربونها.

وهذا هو القدومُ الأولُ لهم.

ورجع إلى القومِ إلى ديارِهم بعدَ أن تفقَّهوا، وأجازَهم الرسولُ ﷺ كما هي عادتُه مع الوفودِ. ولما وصلوا إلى بلادِهم دعَوا قومَهم، وكانتْ أولُ جمعةٍ أقيمتْ بعد

---

(١) انظر المعجم الكبير للطبراني، باب من اسمه مزيدة، حديث (١٧٦٠٤)، ودلائل النبوة للبيهقي، حديث (٢٠٦٨)

(٢) انظر مسند أحمد (٢٢٨/١، ٤٣٢/٣) والمعجم الكبير للطبراني (٣٤٥/٢٠) ومسند أبي يعلى () ومجمع الزوائد (٩/ ٣٨٨) وقال الهيثمي: رجالهما ثقات وفي بعضهم خلاف،وقال محقق دلائل النبوة للبيهقي: سندهما جيد. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٤١)

Scanned by CamScanner

جمعةِ مسجدِ رسولِ الله ﷺ في جُواثى في البحرين أقامها أولئكَ، وفي هذا إشعارٌ بتقدُّمِ إسلامِ عبدِ القيسِ على غيرِهم من أهلِ القرى وتقدُّمِ مجيء وفـدهم الأولِ، ولعلّه في السنةِ الخامسةِ، كما رجّحَه ابنُ حجر رحمه الله وغيرُه أو قبلَ ذلك.

وأكثرُ العلماءِ على أن لهم قدومَين: أحدُهما قبلَ الفتحِ، والآخرُ في عامِ الوفودِ في السنةِ التاسعة أو العاشرة وكان من ضمن هذا الوفد الجارود بن المعلّى ﷺ وأبو حيوة الصناحي.

وسألَهم رسولُ الله ﷺ عن سببِ تغيُّرِ ألوانِهم واصفِرارِها، فأخبَروه أنه سبقَ وأن نهاهم على لسانِ سيِّدِهم في الوفدِ الأولِ عن شرابٍ كان موافقاً لهم، وهـم فـي أرضٍ وخيمةٍ وبيئةٍ، فرخَّصَ لهم رسولُ الله أن يشربوا فيما بدا لهم من الأوعيةِ ما لم يُسكِرْ.

وبعدَما أقاموا ما شاءَ الله وأرادوا الرجوعَ، طلَبوا من الرسـولِ ﷺ أن يحملَهـم فاعتذَرَ منهم بأنه ليسَ عنده ما يحملُهم عليه، وأخبروه أنهم يجدون في طـريقِهم ضوالاً[1] من ضوالِ الناسِ، فهل يتبلَّغونَ بها إلى بلادِهم، فنهاهم عنها وحذَّرَهم من ذلك، وزوَّدَهم ﷺ الأراكَ ليستاكوا به، فأخبروه أن عندَهم الجريدَ بدلاً عنـه، وقبلوا هديّةَ رسولِ الله وكرامتَه، ودعا لهم رسولُ الله ﷺ بالمغفرةِ حيثُ أسـلموا طائعينَ غير مكرهين [2].

---

(١) جمع ضالة، وهي: ما ضلَّ من البهائم للذكر والأنثى (انظر لسان العرب: ٣٩٠/١١).

(٢) انظر الطبراني في الكبير (٣٦٨/٢٢)، والطبقات الكبرى (٨٧/٧)، وأسد الغابة (٩٤/٥) والإصابة (٥٤/٤).

وقد ذكرنا قدومهم إلى النبيّ ﷺ وتفاصيل ذلك بأطول من هذا في رسالة (الوفود التي قـدمت المدينة في العهد النبوي) وهي رسالتي لدرجة الماجستير من الجامعة الإسلامية.

Scanned by CamScanner

المبحث الخامس

موقف أهل هجر من الرّدة

كانَ لوفاةِ النبيّ ﷺ أثرٌ بالغٌ في أوساطِ المسلمينَ، وعلى إثْرِه ظهورُ الــرّدّةِ وارتدادُ بعضِ قبائلِ العربِ عن الإسلام.

ولما مات المنذرُ بنُ ساوى بعدَ وفاةِ النبيِّ ﷺ بقليلٍ ارتدَّ سائرُ مَن بالبحرَين من القبائل.

وسببُ موتِه أنه كان يعاني من مرضٍ قد أصابَه، حتى إن عَمروَ بنَ العاصِ حضرَ عنده قادماً من عمان، فسأله المنذرُ: كم كان رسولُ الله ﷺ يجعلُ للميــتِ من المسلمينَ من مالِه عند وفاته؟ قال عمرو: كان يجعلُ له الثلث. قال: فما ترى لي أن أصنَعَ في ثلثِ مالي؟ قال عمرو: فقلتُ له: إن شئتَ قسَمْتَه علــى أهــلِ قرابتِك، وجعلتَه في سبيلِ الخيرِ، وإن شئتَ تصدَّقْتَ به فجعلتَه صدقةً محرّمــةً تَجري من بعدِكَ على من تصدَّقْتَ به عليه[1].

وفي هذا دلالةٌ واضحةٌ على تَطبيقِ المنذرِ بنِ ساوى رئيسِ القومِ لــشرائعِ الإسلامِ، وحرصِه عليه. وسؤاله أهلَ العلمِ في ذلك، يدلّ على اهتمامِــه البــالغِ وحرصه التامّ على الالتزامِ بالإسلام، واتباعِ سنةِ النبي ﷺ.

وبعدَ وفاةِ المنذرِ بنِ ساوى ارتدّ سائرُ مَن بالبحرينِ من ربيعةَ خلا الجارود بن المعلى، وأمّروا عليهم ابناً للنعمانِ بنِ المنذرِ يُقال له: المنذر.

وممّن ارتدَّ بنو بكرِ بنِ وائل، وعلى رأسهم الحطم بن ضبيعة.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (٣/٣٠٢)، والبداية والنهاية لابن كثير (٦/٣٦٩).

Scanned by CamScanner

وثبتَ على الإسلامِ قبيلةُ عبدِ القيسِ مع الجارودِ بنِ المعلّى، ومَن تابعه من قومه[1].

وقد وردَ في بعضِ الأخبارِ أن الذي ثبَّتَهم على الإسلامِ هو الجارود نفسه، حيث قالَ قومُه بعدَ وفاةِ النبيِّ ﷺ: لو كان محمدٌ نبياً لما ماتَ، وارتَدّوا. وحين بلغَ ذلك الجارودَ جمَعَهم وخطَبَهم قائلاً: يا معشرَ عبدِ القيسِ، إني سائلُكم عن أمرٍ فأخبِروني به إن علِمتُموه، ولا تجيبوني إن لم تعلموا.

قالوا: سلْ عما بدا لك.

قال: تعلمونَ أنه كان لله أنبياءُ فيما مضى؟

قالوا: نعم.

قال: تعلمونه أو ترَونَه؟

قالوا: لا، بلْ نَعلَمُه.

قال: فما فعلوا؟

قالوا: ماتوا.

قال: فإن محمداً ﷺ قد ماتَ كما ماتوا، وأنا أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا الله وأن محمداً عبدُه ورسولُه.

قالوا: ونحنُ نشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وأن محمداً عبدُه ورسولُه، وأنك سيّدُنا وأفضلُنا. وثبَتوا على إسلامهم[2].

---

(١) انظر: فتوح البلدان (١/١٠١)، وتاريخ الطبري (٣/٣٠٣).

(٢) تاريخ الطبري (٣/٣٠٢) وما بعدها.

Scanned by CamScanner

ثم إن من ارتدَّ منهم حاولَ القضاءَ على المسلمين من تلك الجهـات؛ فقـد انضمَّ إلى الحطم كثيرٌ من القبائلِ المجاورةِ، وطلبَ مناصرةَ الغرور بنِ سـويد وبعثَ إليه بما يقويه.

فاتجه الحطمُ بجيوشه وعسكره إلى دارين، واحتلَّها، وحاصر المسلمينَ فـي جواثا.

وقد اعتصمَ بنو عبدِ القيس وطال عليهم الحصارُ، حتى كـادوا أن يهلَكـوا جوعاً.

فبعثوا برسالةٍ إلى أبي بكر الصديقِ ﷺ في طلبِ النجدةِ، وضمّنوا أبياتاً لعبدِ الله بن حذفٍ الكلابي، وفيها:

ألا أبْلِـغْ أبـا بَكـرٍ رسـولا وفِتيـانَ المدينـةِ أجْمَعِينـا

فهلْ لَكَ في شـبابٍ منـكَ أمْسَوا أُسـارَى فـي جُواثـا مُحاصَـرِينا

كـأنَّ دمـاءَهم فـي كُـلِّ فَـجٍّ شعاعُ الـشَّمسِ يَغْـشى النّاظِرينـا

توَكَّلْنـا علـى الـرّحمنِ إنّـا وَجَـدْنا النَّـصْرَ لِلْمُتَوَكِّلِينـا

فجاءَتْهم النَّجدةُ بإمارَةِ العلاءِ بنِ الحضرمي.

ولما نَزَلَ العلاءُ أرسلَ إلى الجارودِ يأمرُه أن ينـزِلَ بعبـدِ القـيسِ علـى الحطم مما يليه، فسارَ فيمَن معَه حتى نزلَ عليه مما يلي هجر.

فاجْتَمَع المشركون كلُّهم إلى الحطمِ إلا أهل دارين، واجتمعَ المسلمونَ إلـى العلاءِ، وخندقَ المسلمونَ على أنفسهم، وخندقَ المشركونَ، وكانوا يتراوَحـونَ القتالَ، ويرجعونَ إلى خندقِهم، واستمرّوا على هذا الحال شهراً.

Scanned by CamScanner

فبينما هم كذلك إذ سمِعَ المسلمونَ في عسكَرِ المشركينَ ضوضاءَ هزيمةٍ وقتالٍ، فأرسلَ العلاءُ عبدَ الله بنَ حذف ليأتيَ بخبرِ القوم، فأخبَرَهم أن القومَ سُكارى، فخرجَ المسلمون عليهم فوضَعوا فيهم السيفَ كيف شاءوا، وهربَ الكفّارُ منهم بينَ متردٍّ، وناجٍ، ومقتولٍ، ومأسورٍ، واستولى المسلمون على العسكر.

وأما الحطم فقَتَله قيسُ بنُ عاصم.

وقد شاركَ في هذه المعركةِ من المهاجرينَ والأنصارِ زهاءُ ثلاثمائة وستين رجلاً.

وكان فيمن استشهدَ يومَ جواثا:

عبدُ الله بنُ سُهيلِ بنِ عمرو، وعبدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ أبيّ.

وبعدَ هذا ذهبَ العلاءُ بنُ الحضرميّ إلى هَجَر، فطوَّقَها، وشدَّدَ الحصارَ عليها.

وكان المنذرُ قدْ تمكَّنَ من الفرارِ ودخولِ المشقر والاعتصامِ به، إلى أن اضطرَّتِ المدينةُ تحتَ وطأةِ الحصارِ إلى إعلانِ الصلحِ مع العلاءِ بنِ الحضرميّ على ثلثِ ما بها من المال.

وكان ذلك في السنةِ الثانية عشرة من الهجرة.

وبعد استسلامِ هجَر لَحِقَ المنذرُ بمسيلمةَ الكذابِ وقُتِلَ معه.

وكان يقولُ بعدَ أن ظهرَ عليهم المسلمون: لستُ بالغَرور، ولكني المغرور.

وقيل: قُتِلَ يوم جواثا، أو قُتِلَ بعد ذلك مع فلولِ ربيعةَ.

Scanned by CamScanner

وشاركتْ عبدُ القيسِ في قتالِ المرتدينَ وتعقُّبِ فلولِهم، والقضاءِ على الردةِ في تلك النواحي[1].

وكان لهم بلاءٌ عظيمٌ في فتحِ دارين مع العلاءِ بنِ الحضرمي، وفي فتــوحِ فارس مع الحضرميّ وعثمانَ بنِ أبي العاص والجارود بن المعلى في خلافــة عمرَ بنِ الخطاب ﷺ وبعدها[2].

---

(١) انظر: فتوح البلدان (١/١٠١)، وتاريخ الطبري (٣/٣٠١ــ ٣٠٣).

(٢) فتوح البلدان (١/١٠٤، ٤٧٦).

Scanned by CamScanner

المبحث السادس

رجالات عبد القيس في صدر الإسلام

من خلالِ بحثِنا الموجَزِ، وتتَبُّعِ أخبارِ هَجَرَ ومـــا حولَهـــا، بـــرزَتْ عِـــدَّةُ شخصياتٍ كان لها الأثرُ البالغُ في نصرةِ الإسلامِ، وردِّ كيدِ أعدائِه وقمعهم، ومن هؤلاء:

١ــ المنذرُ بنُ عائذِ بنِ المنذرِ بنِ النّعمانِ الأشجّ، المعروفُ بـــ أشجِّ عبـــدِ القيسِ ويقال: أشجّ بني عصر.

وقيلَ اسمُه: مُنقِذ، اشتُهِرَ بلقَبِه.

وهو سَيّدُ عبدِ القيسِ وقائدُهم إلى الإسلامِ.

ولو لم يكنْ من مناقِبِه إلا قولُ النبيِّ ﷺ له: « **إن فيك لخصلتَين يحبُّهما اللهُ؛ الحلمُ والأناة** »[1]، لكفى.

وقد جاء في الوفدِ الأولِ إلى النبيِّ ﷺ[2].

٢ــ الجارودُ بنُ المعلّى، يُقال: هو الجارودُ بنُ عمرو بن المعلى العبـــدي، أبو المنذر.

كان نصرانياً ثم أسلَمَ، وكان سيدَ عبدِ القيس.

قدِمَ المدينةَ في وفدِ عبدِ القيس الثاني، وقد سُرَّ النبيُّ ﷺ بإسلامه.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر: الاستيعاب (٤/١٤٤٨). والإصابة (١/٥٠).

Scanned by CamScanner

وكان مُثَبِّتَ قومِه على الإسلامِ أيامَ الردّة.

قتِلَ بأرضِ فارس بعقبةِ الطين، فسُمّيَتْ بعقبةِ الجارود.

وقيل: استُشْهِدَ بنهاوند، وقيلَ: بقيَ إلى خلافةِ عثمانَ رضي الله عنهم أجمعين[1].

٣ــ صحارُ بنُ العباسِ العبدي.

كان مع قومِه حين قدِموا على النبيّ ﷺ، وكان من أخطَبِ الناسِ وأبْيَنِهم.

له صحبةٌ، وقد سَكَنَ البصرةَ، ومات بها.

قالَ له معاويةُ يوماً: يا أزرق، فقال: القطامي أزرق، فقال: يا أحمر، فقال: الذهب أحمر، قال: ما هذه البلاغةُ فيكم ؟ قال: شيء يختَلِجُ في صدورِنا فنَقْذِفُه كما يقذفُ البحرُ بزَبَدِه.

وله أخبارٌ حسانٌ، وكان من أهلِ النّسبِ، وله مع دغفَلَ النسابة محاوراتٌ[2].

٤ــ المنذرُ بنُ ساوى بن الخنسِ العبدي.

كان عاملاً على البحرَين، وبعثَ له النبيُّ ﷺ كتاباً فأسلَمَ، واستَعْمَلَه النبيُّ ﷺ على البحرين.

وتوفي قربَ وفاةِ النبيّ ﷺ[3].

---

(١) انظر: أسد الغابة (٣١١/١)، والإصابة (٢٢٦/١).

(٢) انظر: المعارف (ص ٣٣٩)، والإصابة (١٧١/٢).

(٣) انظر: الإصابة (٤٣٩/٣).

Scanned by CamScanner

٥ــ المنذرُ بن الأشْوَع العبدي.

من رجالاتِهم المشهورين، وجاء مع قومِه إلى النبيّ ﷺ[١].

٦ــ عبدُ الله بنُ الجارود بنِ المعلّى، الملقبُ: بطيرِ العناق، لقِصَرِه.

وكان رأسَ عبدِ القيس، واجتمعتْ عليه القبائلُ من أهلِ البصرةِ وأهلِ الكوفةِ، فولّوْه أمرَهم، وقاتَلوا الحجّاجَ، فظفَرَ بهم، وصلَبَه[٢].

٧ــ الحكمُ بنُ المنذرِ بنِ الجارود.

سيّدُ عبدِ القيس، والذي قال فيه الحرمازي:

يا حكمُ بنَ المنذرِ بنِ الجارود ... سرادقٌ المجدِ عليكَ ممدود

أنتَ الجوادُ بنُ الجوادِ المحمود ... نبتَّ في الجودِ وفي بيتِ الجود [٣]

هذه نماذجُ من رجالاتِها الكثيرين، والذين يحتاجونَ إلى دراسةٍ وترجمةٍ على أنهم من أهلِ هذه المنطقةِ، كما في تواريخِ المدن؛ كتاريخِ بغداد، وتاريخِ دمشقَ وغيرها.

---

(١) انظر: الإصابة (٤٣٩/٣).

(٢) انظر: المعارف (ص ٣٣٨).

(٣) انظر: المعارف (ص ٣٣٨).

Scanned by CamScanner

الخاتمة والنتائج

الحمدُ لله الذي بنعمتِه تتمُّ الصالحاتِ، والصلاة والسلام على من خُتِمَتْ به الرسالات.

إن من أهمِّ النتائجِ التي يأخذُها الباحثُ في هذه العجالةِ، وفي هذا البحثِ المتواضع:

١ــ حثُّ الدارسينَ والباحثين على نفضِ الغبارِ عن كثيرٍ من المدنِ والمناطقِ التي كانت لها حضارةٌ وغَناءٌ في الإسلام.

٢ــ أن هَجَر والبحرينَ كانت فيها حضارةٌ قبلَ الإسلامِ، وجاء الإسلامُ فزادَها حضارةً وتقدُّماً.

٣ــ سبْقُ أهلِ هجرَ إلى الإسلامِ وتقدُّمُ مَجيئهم إلى النبيِّ ﷺ.

٤ــ فضلُ عبدِ القيس وثناءُ النبيِّ ﷺ عليهم.

٥ــ صعوبةُ تحديدِ مكانَ هجر ــ المدينة والسوق التجاري الكبير قديماً ــ في وقتِنا المعاصرِ، لعدمِ ربْطِ المتقدمينَ لموقعِها بمعالمَ ثابتةٍ؛ كالجبالِ مــثلاً، وهذا يدعو إلى حثِّ الباحثينَ في هذا الوقتِ إلى التنبُّهِ لمثل هذا.

٦ــ ثباتُ أهلِ جواثا ــ من مدنِ هجر ــ على الإسلامِ زمنَ الردةِ التي عمَّتِ الجزيرةَ، بل ورجوعُ أكثرَ مَنِ ارتَدَّ وحُسْنُ إسلامِهم بعدَ ذلك.

٧ــ مشاركةُ أهلِ هجرَ في الفتوحِ في صدرِ الإسلامِ، وأثرُهم فيها.

٨ــ أن مثلَ هذه المناطق ورجالاتها وحضارتها تحتاجُ إلى بحــوثٍ ورســائلَ متعددةٍ متنوعة.

Scanned by CamScanner

فهرست المصادر والمراجع

ـ آثار البلاد وأخبار العباد: زكريا القزويني، دار بيروت ١٤٠٤هـ.

ـ أحكام القرآن: ابن العربي، دار المعرفة، بيروت.

ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبر البر؛ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، مطبوع مع الإصابة، دار الكتاب العربي، بيروت.

ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير؛ أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ)، دار الفكر.

ـ الاشتقاق: ابن دريد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى.

ـ الإصابة في تمييز الصحابة: العسقلاني؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية.

ـ الأصنام: ابن الكلبي، دار الكتب المصرية ١٩٢٤م.

ـ البداية والنهاية: ابن كثير؛ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

ـ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: الألوسي؛ محمود شكري الألوسي (ت ١٣٩٠هـ) الطبعة الثانية، مصر ١٩٢٤م.

ـ التاريخ: ابن شبة؛ عمر بن شبة بن عبيدة النميري البصري (ت ٢٦٢هـ)، تحقيق فهيم محمد شلتوت، نشر سيد حبيب محمود أحمد، الطبعة الثانية.

ـ تاريخ الأمم والملوك: الطبري؛ أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت.

Scanned by CamScanner

ـ تاريخ خليفة: خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ)، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

ـ تاريخ هجر: عبد الرحمن آل ملا، مطابع الجواد، الأحساء، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: العسقلاني؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المكتبة العلمية بيروت.

ـ تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء في القديم والجديد: الأحسائي؛ محمد بن عبد الله بن عبد المحسن الأحسائي، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.

ـ ترجمة كتاب (واحة الإحساء): د. عبد الله السبيعي.

ـ تهذيب اللغة: الأزهري؛ أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

ـ جمهرة النسب: الكلبي؛ هشام بن محمد (ت ٢٠٤هـ)، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

ـ حدائق الأنوار ومطالع الأسرار: ابن الديبع؛ عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني (ت ٩٤٤هـ)، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، مطابع قطر الوطنية.

ـ دلائل النبوة: البيهقي؛ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد قلعه جي.

ـ زاد المعاد: ابن القيم؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي (ت ٧٥١هـ)، تحقيق وتخريج وتعليق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة ١٤٠٥هـ.

Scanned by CamScanner

ـ سبل الهدى والرشاد: الصالحي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٤هـ.

ـ السنن: أبو داود السجستاني؛ سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ)، مطبوع مع معالم السنن، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس، دار الحديث، بيروت، طبعة أولى ١٣٩٣هـ.

ـ سنن الترمذي: الترمذي؛ محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ.

ـ السنن الكبرى: البيهقي؛ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، مطبعة مجلس دائرة المعارف، الهند، الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ.

ـ السيرة النبوية: ابن هشام؛ أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٨هـ)، تحقيق وشرح وضبط وفهرسة مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار الكنوز الأدبية.

ـ السيرة النبوية: ابن كثير؛ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٣هـ.

ـ شرح صحيح مسلم: النووي؛ أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

ـ صحيح ابن حبان: ابن حبان؛ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ)، ترتيب علاء الدين الفارسي، تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

ـ صحيح البخاري: البخاري؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ)، تصحيح وترقيم وتخريج: د. مصطفى ديب البغا، دار القلم، دمشق، بيروت ١٤٠١هـ.

Scanned by CamScanner

ـ صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

ـ الطبقات الكبرى: ابن سعد؛ محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ)، دار صادر، بيروت.

ـ طبقات خليفة: خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ)، تحقيق وتقديم: د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.

ـ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير: ابن سيد الناس؛ محمد بن محمد أبو الفتح اليعمري (ت ٧٣٤هـ)، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٤م.

ـ عيون الأخبار: ابن قتيبة، نشر دار الكتاب العربي، بيروت.

ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري: العسقلاني؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المكتبة السلفية.

ـ فتوح البلدان: البلاذري؛ أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ)، وضع وفهرسة: د. صلاح الدين المنجد.

ـ الكامل في التاريخ: ابن الأثير، دار صادر ١٣٨٥هـ.

ـ المجتبى (السنن الصغرى): النسائي؛ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)، ترقيم وفهرسة: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

ـ مجلة المناهل المغربية: العدد (٣٣)

ـ مجمع الأمثال: الميداني، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية.

ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي؛ أبو بكر نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت ٨٠٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.

Scanned by CamScanner

ـ مجموع الفتاوى: ابن تيمية؛ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ)، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي.

ـ محمد رسول الله: محمد الصادق عرجون، دار القلم، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

ـ المسند: ابن حنبل؛ أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، المكتب الإسلامي.

ـ المصنف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني الحميري (ت ٢١١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، كراتشي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: العسقلاني؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مكتبة الباز، مكة المكرمة.

ـ المعارف: ابن قتيبة، طبعة دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة.

ـ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: الجاسر؛ حمد بن محمد، الطبعة الأولى، الرياض ١٣٩٩هـ.

ـ المعجم الكبير: الطبراني؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية.

ـ معجم البلدان: الحموي؛ ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت.

ـ معجم ما استعجم: البكري؛ أبو عبيد عبيد الله بن عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، ضبط وتحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

ـ المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة: الحربي؛ إبراهيم بن إسحاق (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة.

Scanned by CamScanner

ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي؛ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.

ـ النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير؛ أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: محمود الطناحي، المكتبة الإسلامية.

ـ واحة الإحساء / ف. ش. فيدال.

Scanned by CamScanner